الرد على

القرضاوي والجديد

الرد على القرضاوي والجديع

رد علمي متضمن قواعد في أصول الفقه والحديث واللغة

الدكتور يوسف القرضاوي
وكتابه / فقه الغناء والموسيقى

الأستاذ عبد الله الجديع
وكتابه / الموسيقى والغناء في ميزان الإسلام

الدكتور سالم الشقفي
وكتابه / أحكام الغناء والمعازف

الدكتور محمد المرعشلي
وكتابه / الغناء والمعازف في الإعلام المعاصر

تأليف الشيخ /

عبد الله بن رمضان موسى

كلية الشريعة

وراجعه وقدم له

الدكتور محمد حجازي

دكتوراة في أصول الفقه المقارن

الأثرية للتراث

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧هـ

تقديم

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد...

فقد اطلعت على كتاب الشيخ الفاضل/ الدكتور القرضاوي المسمى بـ (فقه الغناء والموسيقى) وأثناء تقليبي لصفحات الكتاب أدركت أن بالكتاب خطأ ولبسا، كان من نتيجته القول بإباحة الموسيقى والغناء، فقلت متعجبا: كيف يذهب الشيخ إلى ذلك وأئمة المسلمين على القول بتحريم المعازف، وليس ذلك فقط بل المعتمد من مذاهبهم تحريمها حتى نقل الإجماع على التحريم كثير من الأئمة - كما ستراه أيها القارىء الكريم. فقلتُ: كيف ذهب الشيخ - حفظه الله - إلى هذا القول وهذه نصوص أئمة المذاهب الأربعة وغيرها مصرحة بالتحريم، هل اطلع الشيخ على ما لم يطلعوا عليه؟! هل اتفقوا - والعياذ بالله - على خطأ شرعي حتى ادعى عليه الإجماع؟! وهل فطن الشيخ - حفظه الله - إلى شيء لم يفطن إليه أئمة المسلمين؟! إن هذا - كله - بعيد تماما كل البعد، ولست في حاجة إلى أن أقول: إن الشيخ أحرص منهم على دين الله وعلى نشره.

إذن - والحالة هذه - لابد أن يكون الشيخ وقع في شيء خطأ تحت الضغوط التي تقع على المسلمين في هذه الآونة، هذه الضغوط هي التي سببت - بلا شعور - الميل إلى القول بإباحة ما اتفق أئمة المسلمين على تحريمه ؛ وإلا فليس الشيخ - حفظه الله

- أعلم منهم ولا يدانيهم بلا جدال وكذلك لا يدانيهم أحد من علماء عصرنا، وهذا ليس في حاجة إلى استدلال أو إثبات .

وقلت لنفسي أيضا: إن تحريم الموسيقى والغناء الذي نسمعه ليلا ونهارا لا يشك عاقل في تحريمه، بل إن الفطرة نفسها لتأبى قبول هذا الأمر، إن المغنين والمغنيات الآن - كما هو معلوم وملاحظ - ليدخلون - والعياذ بالله - فيمن يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ألست تسمع - أيها القارئ - هذه الأغاني، وإلى ما تدعو.

ألست تدري أماكن هذا الغناء؟! أليست هي في الغالب أماكن الفسوق والعصيان؟! والاختلاط الفاحش بين الرجال والنساء، وحدث ولا حرج فيما يرتكب من المعاصي والآثام في هذه الأماكن الموبوءة . وهذا معلوم مشهور .

إن رجل الشارع اليوم - أو ما يمكن أن نطلق عليه - العامي - إذا سمع الفتوى بحل الموسيقى والغناء، ذهب عقله للتو إلى إباحة هذه الأغاني التي نسمعها ونشاهدها، ولعل بعضهم يفهم من هذه الفتوى - جهلا وخطأ - إباحة ما يراه ويسمعه من الأغاني المصحوبة بالفيديو كليب .

إنني أدعو فضيلة الشيخ إلى أن يقرأ هذا الكتاب وأن يراجع فتواه التي يتكئ عليها الجهال في إباحة ما حرمه الله واتفق على تحريمه أئمة المسلمين .

ألست ترى معي أيها القارئ المغنية وهي تغني -تكون في قمة التبرج، بل يكاد بعضهن أن نظنها راقصة وهي تغني، هل يقع في قلب امرئ مسلم يخشى الله والدار الآخرة أن هذا الغناء سماعه حلال، ولعل من السخرية أن نقول لمن يذهب إلى هذه الأماكن ويشاهد (الراقصات) أقصد المغنيات؛ حرام عليك أن تشاهدهن، بل الحلال أن تسمع لهن فقط، فإذا ذهبت إلى هذه الأماكن فغمض عينيك واسمع فقط .

ألست ترى أخي القارئ الكريم - هذه الأغاني التي نسمعها كيف تدعو إلى معصية الله جهارا نهارا بلا حياء أو دين ؟!!

هل يقع في قلب مسلم أن هذا حلال شرعا؟!!

ولست أظن أن يحتج علينا أحد بابن حزم - رحمه الله - وذلك لأنهم أصلا لا

يأخذون من ابن حزم إلا هذه الفتوى، وهم أبعد الناس عن القول بآرائه أو أصوله بل ومن أكره الناس له أو لآرائه، فلماذا تركوا أئمة المسلمين: أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد وغيرهم الكثير، واستمسكوا بابن حزم في هذه المسألة؟!

إن هذا لن يغني عنهم من الله شيئا، فليراجعوا فتياهم هذه قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله. وأنا موقن أن الشيخ حفظه الله عنده من التقوى والورع ما يرده عن هذه الفتوى إذا رأى الحق واطلع عليه.

وقد اطلعت أيضا على بعض كلمات للدكتور الثقفي والجديع في هذه المسألة، ولن أطيل الكلام معهما، وذلك لأن كلامهما في هذه المسألة اشتمل على التلبيس والجهل، بل والتضليل في النقول عن العلماء حتى وقع في قلبي أن من يكتب مثل هذه الأباطيل لا يخاف الله والدار الآخرة. فحسبنا الله نعم الوكيل.

وبعد ذلك - أيها القارئ الكريم - عرضت الأمر على أخي الأستاذ/ عبد الله رمضان وهو من الباحثين الجيدين في أصول الفقه وعلم الحديث، وقلت له: إن هذه الكتب الثلاثة تشتمل على أغاليط وتلبيسات بل وأضاليل، ولست مهيئا نفسيا لقراءتها - علم الله - وذلك بسبب ما اشتملت عليه من التلبيسات المضلة، مما كان يسبب لي ارتفاعا شديدا في الضغط. فعرضت الأمر عليه - وهو أهل لهذا إن شاء الله تعالى - فأخذ هذه الكتب الثلاثة وقرأها قراءة متفحصة متأنية [1] وخرج لنا بعد مدة طويلة وصلت إلى قرابة عام كامل لم يستلذ فيها بطعم النوم أو الراحة - بهذا البحث الجيد، الذي سيقدره كل طالب علم إذا اطلع على ما فيه من أبحاث أصولية وحديثية ونقول فقهية عن أئمة المسلمين وأئمة المذاهب الإسلامية الأربعة وغيرهم من أئمة المسلمين، نسأل الله تعالى أن يوفق كل طالب حق إلى بغيته، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.

د.محمد حجازي

دكتوراه في أصول الفقه المقارن

---

(١) مع العلم بأنه أيضا أثناء قراءته لهذه الكتب كان يصيبه ما أصابني، ولكنه احتمل ذلك في سبيل الله حتى يمكنه أن يرد هذا الباطل عن المسلمين.

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين.

أما بعد:

اتفق علماء الأمة على قواعد أصولية وحديثية ولغوية، تُسْتَنْبَط في ضوئها الأحكام الشرعية من نصوص الكتاب والسنة.

وكان اهتمامي بدراسة علم أصول الفقه - خاصّةً - منذ ما يقرب من عشرين عامًا.

نعم، قضيتُ قرابة العشرين عاما في دراسة علم أصول الفقه، وكنت أظن أنَّ مَنْ يتصدر للفتوى لا يجرؤ على مخالفة هذه القواعد المتفق عليها بين علماء الأمة على مَرِّ العصور.

ولكن..

لقد كاد قلبي ينزف دما - أسفا وحزنا - عندما قرأت كلمات كتبها الدكتور القرضاوي في كتابه (فقه الغناء والموسيقى في ضوء القرآن والسنة) [1]، ولم أكن أتوقع أن تصدر منه مثل تلك الكلمات التي يطير بها المنحرفون كل مطار، ويستخدمها الذين يريدون تبديل شريعة الله شيئًا فشيئًا، ومن ثَمَّ تبديل دين الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ. فالدكتور القرضاوي له مكانة في قلوب جمهور المسلمين، ولم أكن أصدق يومًا أن يكتب بيده كلماته هذه التي تستخدم لهدم الإسلام هدمًا، وذلك أنه قال في كتابه المشار إليه (صفحة ٧): (يجب على الفقيه الذي يبحث في القضية أن يراعي

(١) الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م.

هذه الآفاق كلها، ولا يركز نظره على جانب واحد، وفئة واحدة، ناسيًا أن إفريقيا كلها لا تستغني عن الغناء وتوابعه، وأن أوروبا كلها، بل الغرب كله يعتبرون الموسيقى - وخصوصا بعض أنواع منها - وسيلة للسمو بالروح والوجدان). انتهى

وقال الدكتور القرضاوي أيضا في كتابه (ص ١٤٨): (نحن اليوم نريد أن نعرض الإسلام على العالم، وأن تبلغ دعوته إلى الأمم كافة. ومنها أمم وشعوب ترى الغناء والموسيقى والرقص والطرب جزءًا لا يتجزأ من حياتها، لا تعيش بدونه، ولا تهنأ لها حياة إذا حُرمت منه.. فكيف نرغبهم في الإسلام ونحن نُحَرِّم عليهم الغناء والموسيقى [1]، ونتوعدهم بالرصاص المذاب يصب في آذانهم يوم القيامة، وبغيره من ألوان العذاب المهين، في حين أنهم يعتبرون الموسيقى غذاء الروح). انتهى

قلتُ: والله الذي لا إله إلا هو إنَّ كلامه هذا لهو الخزي والعار. وما أصابنا اليوم مصيبة أعظم من تلك المصيبة؛ أنْ ابتلانا الله تعالى بمن تضغط عليه الحياة الأوربية وغيرها بزخرفها وزينتها حتى يطالب الفقيه المسلم بأنه ساعة اجتهاده يضع نُصب عينيه هؤلاء المساكين الذين تتوقف حياتهم تمامًا إذا حَرَّمْنا عليهم الرقص والغناء والموسيقى.

لقد تطاول الزمان، ومَرَّت العصور إلى أن سمعنا ورأينا من يزعم أن الفقيه المسلم لابد أن يقرر الأحكام الشرعية في ضوء ما اعتاده النصارى واليهود والملحدون؛ وذلك لكي لا يسبب لهم معاناة سَبَبُها تحريمُ ما اعتادوا عليه ويتمتعون به!!

ونسي فضيلة الشيخ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية: ١٨-١٩].

ونسي أن الله حسم هذه القضية - أعني مراعاة الكفار - فقال عز وجل: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ [الكهف: ٢٩].

---

(١) قال الأستاذ الدكتور محمد حجازي: (ولماذا حذف «الرقص» هنا، أليس هو مما اعتادوه أيضا!!، فَلْنُبِحْه لهم رأفةً بهؤلاء المساكين الذين لا يستطيعون العيش بدون رقص، سواء كانوا عرايا أم غير عرايا، سواء كان الرقص مع زوجته أم مع أجنبية لا تحل له، وسواء كان الرقص في بيته - وهذا لا يحدث بالطبع - أم كان في ملهى ليلي، ينظر إليه الناس، بل ويطلب أحدهم منه زوجته ليرقص معها، وهلم جرًا).

بل إن الدكتور القرضاوي يتعجب من أنه كيف يكون النصراني واليهودي والملحد متمتعا بفعل ما؛ ثم نأتي نحن ونتوعده بالعذاب الشديد على هذا الفعل!!

فالدكتور يستنكر ذلك جدا!!

إنه يستنكر إخافتهم بعذاب الله!!

أسألكم بالله عليكم: أليس هذا هو صريح كلام الدكتور القرضاوي؟!!

وبعد أن قال ما قال، وكتب ما كتب؛ ماذا يفيد أن يقول بعد كل ذلك: (ولا أعني بهذا أن نحرف الإسلام ونحلل الحرام)؟!!

قلتُ: سبحان الله!! بل هذا هو كلامك يا دكتور!!!

وهذا هو المنهج الذي تسلكه في بعض مؤلفاتك يا دكتور!!!

ونقول له: إذا لم تكن تقصد هذا، فلماذا كتبته؟!! وما المعنى الذي قصدته به؟!!

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

نسأل الدكتور القرضاوي سؤالا واحدا: عندما حرم الله تعالى الخمر، هل راعى أن كفار قريش اعتادوا شربها ولا يمكنهم الاستغناء عنها؟!

ألم يوجب الله عليهم العقوبة في الدنيا (حد شارب الخمر)؟!

ألم يتوعدهم الله بالعذاب الشديد في الآخرة؟!!

إذا كان هذا هو منهج الدكتور القرضاوي في استنباط الأحكام الشرعية، فلا غرابة في أنه - في كتابه هذا - قد خالف القواعد التي قررها عامّةُ علماء أصول الفقه، وكذلك خالف القواعد التي قررها عامّةُ علماء الحديث، بل وخالف ما اتفق عليه عامّةُ علماء اللغة، وسَتَرَوْن الكثير من ذلك خلال هذا الكتاب.

فالدكتور لم يجد حَرَجًا في مخالفة كل ذلك، لكنه وَجَدَ الحَرَجَ فقط في مخالفة عادات شعوب أوروبا وأمريكا!!

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

ومن العجيب أن الدكتور القرضاوي قد بذل كل جهده في تضعيف أحاديث ثابتة

صحيحة، ومنها الحديث الذي في صحيح الإمام البخاري - كما سيأتي - .

وفي نفس الوقت لم يبذل ذرة من الجهد في التأكد من الروايات الباطلة المكذوبة التي حشدها ليستدل بها على إباحة آلات الموسيقى التي أجمع علماء المسلمين على تحريمها - كما سيأتي تفصيله - .

ولكي تتأكدوا من ذلك بأنفسكم، عليكم قراءة كتابنا هذا بعناية .

ونقول لإخواننا المسلمين الذين قد يصطدمون بكلامنا هذا: يشهد الله تعالى أننا اجتهدنا بقدر ما نستطيع في الرد على الدكتور القرضاوي بما يتناسب مع مكانته التي يحتلها في قلوب جمهور المسلمين، لكن - للأسف - قد كَثُرَتْ جِدًّا سقطاته وزَلاّته ومخالفاته للقواعد التي اتفق عليها علماء أصول الفقه وعلماء الحديث وعلماء اللغة في كتابه المذكور؛ مما كان له أكبر الأثر في انفعالنا في بعض المواضع غيرة على ديننا الإسلامي، وخوفا من خطورة منهجه هذا الذي من آثاره إباحة الموسيقى التي أجمع علماء الأمة على تحريمها .

فإنْ لم نفعل ذلك، فسنكون - والعياذ بالله تعالى - من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤] .

ثم نخشى كذلك أن نكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] .

وتأملوا بِقَلْبٍ خاشعٍ كلمات قالها الإمام ابن القيم، تُكتب بماء الذهب، قال:

(ومعلوم عند الخاصة والعامة أن فتنة سماع الغناء والمعازف أعظم من فتنة النوح بكثير، والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب: أنه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم وفَشَت فيهم واشتغلوا بها إلا سَلَّطَ الله عليهم العدو، وبلوا بالقحط والجدب وولاة السوء، والعاقل يتأمل أحوال العالم وينظر، والله المستعان) [1] . انتهى

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٥٠٠)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.

قلتُ: ومما زادنا حزنًا وأَسَفًا قولُ الدكتور القرضاوي في كتابه (هامش صفحة ٤٢) مُثْنِيًا: (أطال الباحث السعودي د. سالم بن علي الثقفي - أستاذ الفقه والفقه المقارن في كلية التربية بالطائف بجامعة أم القرى - الحديثَ عن هشام بن عمار وحديثه هذا وما عليه من انتقادات، وذلك في كتابه (أحكام الغناء والمعازف) فليراجع). انتهى [١]

قلتُ: والعجب كل العجب أن الدكتور القرضاوي يطلب من المسلمين الاعتماد على كتاب الدكتور الثقفي!!

فهل تعلمون ما هو منهج الثقفي في كتابه هذا؟!!

الجواب تجدونه فيما يلي:

الدكتور الثقفي وكتابه (أحكام الغناء والمعازف وأنواع الترفيه الهادف) [٢]

اتَّبَعَ الدكتور الثقفي - في كتابه هذا - منهجًا مذمومًا عند أهل العلم كافّة.

وهو منهج التحريف والتبديل في كلام الأئمة، تَمامًا مثل مَنْ يَزْعُمُ تحريمَ الصلاة، ويستدل بقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤]، أو يزعم أن الله تعالى أمرنا بالابتعاد عن الصلاة ونهانا عنها، ويستدل بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ٤٣].

ففي المثال الأول أَخْفَى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥].

وفي المثال الثاني أَخْفَى قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣].

ولنذكر مثالين من كتابه للتدليل على ما نقول:

المثال الأول:

قال (ص ٢٨٢- ٢٨٤): (وأما مالك بن أنس: فقد قال القرطبي: إنه حكى عنه زكريا الساجي أنه كان لا يرى بالغناء بأسا..، وقال ابن خويز منداد: فأما مالك فيقال

---

(١) قال الأستاذ الدكتور محمد حجازي: (وكأنه انبهر بما قاله هذا الباحث الذي نُشْهِدُ الله تبارك وتعالى أنه لم يَخْشَ الله في كتابه هذا، وأنه نسي أن الله سيوقفه يوم القيامة ويسأله عما خطت يداه، وساعتها لا ينفعه الندم، ولا انبهار الدكتور القرضاوي به).

(٢) الناشر: دار البيان - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

عنه : إنه كان عالما بالصناعة ، فأرشدته أمه إلى تركها ، فصحب ربيعة) . انتهى

قلتُ : أسألكم الآن : ما الذي عَلِمْتوه الآن عن الإمام مالك - من خلال كلام الدكتور الثقفي؟

الجواب : أن الإمام مالكًا يبيح الغناء ، بل وكان عالما بصناعة الغناء .

أليس هذا هو ما أَفْهَمَكُم إيّاه الدكتور الثقفي؟!!

والآن أنقل لكم النص الأصلي لكلام الإمام القرطبي من تفسيره ؛ لتكتشفوا بأنفسكم عِظَم ما ارتكبه الدكتور الثقفي :

قال الإمام القرطبي [1] : (وذكر أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال : أما مالك بن أنس فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه ، وقال : إذا اشترى جارية ووجدها مغنية كان له ردُّها بالعيب . وهو مذهب سائر أهل المدينة إلاَّ إبراهيم بن سعد ؛ فإنه حكى عنه زكريا الساجي أنه كان لا يرى بالغناء بأسا . وقال ابن خويز منداد : فأما مالك فيقال عنه : إنه كان عالِمًا بالصناعة ، وكان مذهبه تحريمها) . انتهى

قلتُ : فزكريا الساجي إنما حكى ذلك عن إبراهيم بن سعد ، وليس عن الإمام مالك .

وأيضا لقد تجرأ الدكتور - أستاذ الفقه المقارن - وحذف عبارة : (وكان مذهبه تحريمها) ، واقتصر على عبارة : (كان عالما بالصناعة) .

وأترك لكل قارئ مسلم الحُكْمَ على الدكتور الثقفي بما يراه مناسِبًا لحالِه هذا .

المثال الثاني:

نسب الدكتور الثقفي - زورا وبهتانا - إلى جمع من أئمة الشافعية القول بإباحة الموسيقى ، فتضمنت أكاذيبه هذه عدة شبهات حيث قال (ص ٢٢٧) :

الفريق الأول: من المذهب الأول: القائلون بإباحة الغناء والمعازف مطلقا). انتهى

ثم ذكر منهم (ص ٢٣٠) : (وهذا ما عليه مذهب الإمام الشافعي وأكابر

(١) الجامع لأحكام القرآن ، قال ذلك في تفسير قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لهو الحديثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ)، (لقمان : ٦) .

صحابه . . ، والحافظ البيهقي . . ، وعز الدين بن عبد السلام) . انتهى

ثم أضاف قائلا (ص ٢٣٢) : (وحكى الماوردي إباحة العود عن بعض الشافعية كما حرره في كتابه الموسوعي « الحاوي » وحكاه أبو الفضل بن طاهر عن أبي إسحاق لشيرازي، وحكاه الإسنوي في « المهمات » عن الروياني والماوردي وهو ما ثبت عن لأخير بالبرهان كما شاهدته ونقلته عنه - وحكاه الإدفوي عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام . « قلتُ [١] : بل رأيته عيانا عنه في قواعده » -، هؤلاء جميعا قالوا : بتحليل السماع - أي الغناء مع آلات الموسيقى المعروفة) . انتهى

قلتُ : وقد تضمن كلام الدكتور الثقفي عدة أكاذيب اختلقها هو دون استحياء أو خوف من الله تعالى، وسنوضح أكاذيبه هذه ونفضحها على أقسام إن شاء الله تعالى .

ولستُ أدري - علم الله - كيف تجرأ باحث في الشريعة على اختلاق هذا الكذب المفضوح دون استحياء من فضح أمره؟!! وسيتبين لك ذلك في النقاط التالية :

١ - عَدَّ الدكتور الثقفي في القائلين بإباحة المعازف : (الحافظ البيهقي) .

قلتُ : وهذه أيضا من أكاذيب الدكتور الثقفي المفضوحة، فالحافظ البيهقي قد صرح في أكثر من موضع في كتبه بتحريم آلات الموسيقى .

قال الحافظ البيهقي في «شعب الإيمان» : (وإن لم يداوم على ذلك - أي الغناء - لكنه ضرب عليه بالأوتار، فإن ذلك لا يجوز بحال وذلك لأن ضرب الأوتار دون الغناء غير جائز؛ لما فيه من الأخبار) [٢] . انتهى

وقال أيضا الحافظ البيهقي في « الآداب » : (وأما الضرب بالعود : فهو حرام) . انتهى

٢ - عَدَّ الدكتور الثقفي العز ابن عبد السلام في القائلين بإباحة الموسيقى، بقوله : (وعز الدين بن عبد السلام - وحكاه الإدفوي عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام . « قلت : بل رأيته عيانا عنه في قواعده») . انتهى

---

١) القائل هو الدكتور الثقفي .

٢) شعب الإيمان (٤/ ٢٨٢)، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ .

قلتُ: ووالله لا أدري كيف تجرأ هذا الرجل على هذا الكذب الصريح؟!!!

فالإمام العز بن عبد السلام قد صرح في قواعده بتحريم آلات الموسيقى، ثم يفاجئنا الدكتور الثقفي بهذه الكذبة المفضوحة دون استحياء منه أو خوف من الله تعالى.

يقول العز بن عبد السلام في «قواعده» عن حكم الموسيقى: (من تحضره هذه المعازف والأحوال عند سماع المُطْرِبات المُحْرَمّة كسماع الأوتار والمزمار، فهذا مرتكب لِمُحَرَّم، ملتذ النفس بسبب) [1]. انتهى

قلتُ: فها هو ذا العز بن عبد السلام يصرح بتحريم الموسيقى، ثم يفاجئنا الدكتور الثقفي فيكذب ويزعم أنه رأى بعينه العز في كتابه «قواعد الأحكام» يبيح الغناء بالمعازف!!

وبَعْد هذا، أَدَع لك - أيها القارئ - أن تَحْكُم على (الباحث) بما تراه أهلاً له..

٣ - قول الدكتور الثقفي في القائلين بإباحة الموسيقى: (وحكاه - أي إباحة العود - أبو الفضل بن طاهر عن أبي إسحاق الشيرازي). انتهى

قلتُ: وهذا محض كذب وافتراء على الإمام الشيرازي، فقد صرح الإمام الشيرازي في كتابه «المهذب» بتحريم الموسيقى حيث قال في العود الذي لا يصلح إلا للعزف، أو الطبل الذي لا يصلح إلاَّ للهو: (وإنْ وَصَّى له بطبل من طبوله... فالوصية باطلة لأنه وصية بمحرم، ...، فإن وصى بعود.. فالوصية باطلة لأنه وصية بمحرم). انتهى

وسيأتي المزيد من نماذج تحريفه المُتعمد الصريح عند تحرير قول الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى -

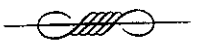

(١) قواعد الأحكام (٢/ ٢١٥)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٩١م.

الدكتور المرعشلي وكتابه (الغناء والمعازف)

بعد الانتهاء من إعداد كتابنا للطبع فوجئنا بكتاب الدكتور محمد المرعشلي «الغناء والمعازف في الإعلام المعاصر وحكمهما في الإسلام»[١] (طبعته الأولى ٢٠٠٦م)، فتصفحنا كتابه هذا سريعا، فوجدناه لم يأت بجديد، وإنما استدل على الإباحة بالحكايات المكذوبة التي استدل بها الذين سبقوه.

وقد اشتمل كتابه هذا على تحريفات وأكاذيب، وإليكم نماذج منها:

قال الدكتور المرعشلي في كتابه (ص٢٠٠): (اشتهر عن الإمام الغزالي موقفه من الغناء والآلات والسماع التي تلخصها العبارة التي أوردها في «الإحياء» قائلا: من لم يحركه الربيع وأزهاره، والعود وأوتاره، فهو فاسد المزاج وليس له علاج). انتهى

قلتُ: هذا كذب صريح؛ لأن الإمام الغزالي لم يقل هذه العبارة، وإنما نقلها عن غيره، وإليكم نص عبارته من «إحياء علوم الدين».

قال الإمام الغزالي: (فمن الأصوات ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضحك ويطرب . . حتى قيل: من لم يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج)[٢].

قلتُ: فقول الإمام الغزالي: (حتى قيل) صريح في أن هذا ليس قولاً له، وإنما يَحْكِي ما قيل.

وأما قول الإمام الغزالي نفسه في العود وأوتاره فتجدونه في قوله في «الإحياء»: (فينبغي أن يقاس على صوت العندليب الأصوات الخارجة من سائر الأجسام باختيار الآدمي كالذي يخرج من حلقه . . ولا يستثنى من هذه إلا الملاهي والأوتار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها، . . حُرِّمَ المزمار العراقي والأوتار كلها كالعود والصنج والرباب والبربط وغيرها . . ، بل أقول: سماعُ الأوتار ممن يضربها على غير وزن

---

(١) قَدَّم له الدكتور وهبة الزحيلي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ٤٢٧). نشر: دار الحديث - مصر تحقيق: سيد إبراهيم.

متناسب مستلذ - حرامٌ أيضًا) [١]. انتهى

قلتُ: وبهذا يتضح لكم المنهج الذي اتبعه الدكتور المرعشلي - أستاذ الفقه - في كتابه!!

والعجب كل العجب أن يُثْنِي عليه د. وهبة الزحيلي في مقدمته للكتاب قائلا: (وكان - أي المرعشلي - اطلاعه شاملاً، وتوثيقه دقيقًا). انتهى من مقدمته للكتاب (ص٦).

قلتُ: ولستُ أدري - والله - أي توثيق هذا، وأي تدقيق هذا الذي زعمه الدكتور!!

ولنذكر مثالاً لِمَا انبهر به الدكتور الزحيلي من تدقيق وتوثيق!!

قال الدكتور المرعشلي في كتابه (ص٥٦): (وأما زواجه ﷺ بخديجة فهل احتفل به بغناء؟).

قلتُ: قَبْل إكمال كلام الدكتور المرعشلي أسألكم: هل تظنون أنه سيعتمد - لمعرفة جواب سؤاله هذا - على رواية في صحيح البخاري أو صحيح مسلم أو رواية في كتب السنة المعتمدة؟ أم تُراه سيتساهل فيلجأ إلى كتب التاريخ المتأخرة التي قد تحتوي على روايات غير مسندة؛ كتاريخ الإسلام للإمام الذهبي، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير؟

استعدوا لتلقي الصدمة التالية:

قال الدكتور المرعشلي: (وأما زواجه ﷺ بخديجة رضي الله عنها فهل احتفل به بغناء؟

إلى هذا مالَ هنري جورج فارمر في كتابه «تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر»، كما أكد أن الأمر كان كذلك عند زواج ابنته فاطمة). انتهى كلام المرعشلي.

قلتُ: هل علمتم الآن المصدر الموثق الذي يعتمد عليه د. المرعشلي في معرفة السيرة؟!

الجواب: المصدر الموثق المدقق لمعرفة السيرة النبوية هو «هنري جورج فارمر»!!!

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٤٢٢- ٤٢٤)، نشر: دار الحديث - مصر تحقيق: سيد إبراهيم.

ولنذكر المثال التالي - أيضا - لما وقع في كتابه من تحريف وكذب :

قال الدكتور المرعشلي في كتابه (ص٢١١) : (وفي مسند أحمد، عن روح [١] بنت أبي لهب : «دخل علينا رسول الله ﷺ فقال : هل من لهو؟» . دليل لمطلب ترويح النفوس إذا سئمت) . انتهى .

قلتُ : هذا تحريف للحديث؛ فلفظ الحديث في المسند (٤/ ٦٧، ٥/ ٣٧٩) هو : (دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ تَزَوَّجْتُ ابْنَةَ أَبِي لَهَبٍ فَقَالَ هَلْ مِنْ لَهْوٍ؟) .

فلماذا حذف المرعشلي عبارة (حِينَ تَزَوَّجْتُ)؟!! هل من أَجْل أن يوهم المسلمين أن الإباحة غير مقيدة بالنكاح؟!! ولمصلحة مَنْ يُحذف هذا الْقَيْد مِنَ الحديث؟!!

هذا قليل من الكثير الذي وصفه الدكتور وهبة الزحيلي بالتوثيق الدقيق!!

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

وقد اتَّبَعَ الدكتور المرعشلي سَنن من قَبْله من مبيحي المعازف التي حرَّمها الله تعالى، فَكَرَّر الاستدلال بما استدلوا به من حكايات مكذوبة عن الصحابة ومن بعدهم، ولَمْ يَأْتِ بجديد :

ومن ذلك استدلاله بالحكاية المكذوبة التي فيها أن جَمْعًا من الصحابة - كحسان بن ثابت وزيد بن خارجة- استمعوا إلى جاريتين تغنيان بالمزهر (العود) . وقد بَيَّنَّا كذب هذه الرواية في كتابنا هذا (صفحة ٥٢٩) .

ومن ذلك -أيضًا- استدلال بما حُكِيَ كذبًا عن إبراهيم بن سعد أنه حَلَفَ ألاَّ يُحَدِّث إلا بعد أَنَّ يُغَنِّي ويضرب بالعود، واستدعاء هارون الرشيد له . وقد بَيَّنَّا كذب هذه الرواية في كتابنا هذا (صفحة ٥٥٦) .

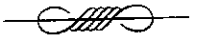

---

١) هكذا جاء في كتاب الدكتور المرعشلي، والصواب هو : (زوج بنت أبي لهب) .

سمة مشتركة بين الأربعة

من السمات المشتركة بين الأربعة- الدكتور القرضاوي، والأستاذ الجديع، والدكتور الثقفي، والدكتور المرعشلي - أنهم يأتون إلى ما استثناه الفقهاء من التحريم - كالدف في النكاح - بدليل صحيح في حالة خاصة، أو ما استثناه بعض الفقهاء - بدليل صَحَّ عندهم - كالدف عند قدوم المسلم من الحرب سالما، فهم يأتون إلى هذه المستثنيات في حالةٍ خاصّةٍ، ثم تراهم يحشدون أقوال العلماء في إباحتها، مع تعمدهم إخفاء أقوال نَفْس هؤلاء العلماء في تحريم آلات الموسيقى عمومًا، وبذلك يوهمون القارئ بأن العلماء قالوا بإباحة المعازف في جميع الأحوال، وهذا كذب وتدليس لا يَحلُّ لهم ارتكابه.

إن صنيعهم هذا يشبه تماما صنيع من يحشد لك أقوال العلماء في إباحة أكل الميتة لِمَنْ خاف الموت في الصحراء، ثم يتعمد أن يُخفي عنك نصوصهم في تحريم أكل الميتة عمومًا، وبذلك تتوهم أنت إباحة أكل الميتة عموما.

كما أن قضيتهم التي يحاولون إبطالها هي تحريم آلات الموسيقى، فتراهم يأتون بأقوال لبعض العلماء في إباحة الأغاني، ثم نجدهم يقفزون فجأة من هذه النصوص إلى نتيجةٍ عامّةٍ وهي إباحة الموسيقى!!!

إن هذه استدلالات سقيمة مريضة عقيمة ملتوية فاسدة.

وأما الأستاذ الجديع، فبيان حاله يحتاج إلى مبحث مستقل، وهو المبحث التالي.

ولكن هناك عدة أمور ينبغي التنبيه عليها أولاً، وهي كما يلي:

تنبيهات هامة

التنبيه الأول:

أتوجه بخالص الشكر للأستاذ الدكتور الفاضل محمد حجازي؛ لِما بَذَلَه من وقتٍ وجهدٍ في مراجعة مادة هذا الكتاب، إضافة إلى ضَبْط نصوصه لُغَويًّا، ولِما تفضل به من تعليقات غزيرة الفائدة. ولم تمنعه من ذلك أعمال التدريس بالجامعة، وقد أَثْبَتْنا تعليقاته هذه في مواضعها؛ منسوبة إليه، حَفِظَه الله، وجزاه خير الجزاء.

التنبيه الثاني:

نرجو من القارئ الكريم أن يسامحنا على كثرة النصوص التي نقلناها عن علماء الأمة على مر العصور، وإنما اضطررنا لذلك لسببين:

السبب الأول: أننا إذا اقتصرنا على نَقْلَ نَصٍّ أو نَصَّيْن، فقد يَتَوَهَّم مُتَوَهِّمٌ أننا لم نجد غيرهما، وأننا نستند إلى قول شاذ. فكان لابد من أن نُكْثِرَ من النقولات عن علماء الأمة؛ ليَعْلَمَ القارئ أننا إنما نستند إلى قول عامّة علماء الأمة على مَرِّ العصور.

السبب الثاني: أنْ يَعْلَم المسلمون كيف أنَّ هؤلاء الثلاثة خالفوا عامّة علماء الأمة على مَرِّ العصور.

التنبيه الثالث:

لم نَهْتَم - أحيانًا - بترتيب هذه النصوص وَفْق تاريخ وفيات أصحابها، وإنما كان اهتمامنا بترتيبها وَفْق أهميتها، وقوة ارتباطها بالمعنى المراد.

التنبيه الرابع:

نظرًا إلى كثرة النصوص المنقولة، كان لابد من اختصار العبارات التي لا تتعلق بالمعنى المراد، ووضعنا مكانها نقطتين فقط هكذا (. .)، وذلك بشرطين:

الشرط الأول: ألاّ تكون العبارات المحذوفة مُؤَثِّرة في المعنى.

الشرط الثاني: أن ننقل نَصَّ كلام الأئمة بحروفه مضبوطًا.

وهذا يختلف تماما عن المنهج الذي اتَّبَعَه الثلاثة: الدكتور القرضاوي، والدكتور الثقفي، والأستاذ الجديع؛ فالحذف - عندهم - أَدَّى إلى تحريف المعنى تمامًا.

ولبيان كيفية الحذف والاختصار في كتابنا هذا، نذكر المثال الآتي:

قال الإمام الذهبي: (أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغويُّ (ع) الإمامُ، الحافِظُ، الثِّقةُ، أبو جَعْفَرٍ البَغَويُّ، ثُم البَغْداديُّ. وَأَصْلُهُ مِنْ مَرْوِ الرّوْذ. رَحَلَ، وَجَمع، وَصَنَّفَ (المُسْنَدَ). حَدَّثَ عن: هُشَيْم، وَعَبّادِ بنِ العَوّامِ، وَسُفْيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، وَمَرْوانَ بنِ شُجاعٍ، وَعبدِ العَزيزِ بنِ أَبي حازِمٍ، وَعبدِ اللهِ بنِ المُبارَكِ، وَهذه الطَّبَقَةِ، وَمنْ بَعْدَهُم.